المؤسسات التعليمية في الدولة الزيدية الثانية في اليمن خلال القرنين السادس والسابع الهجريين

Educational institutions in the second Zaidi state in Yemen during the sixth and seventh centuries AH

إعداد الباحث: **طارق ناصر علي وهان**

أ.م.د. فاروق أحمد حيدر مجاهد

جامعة صنعاء، اليمن

Prepared by: Tareq Naser Ali Wahan

Dr. Farooq Ahmed Haidar Mojahed

Sana'a university, Yemen

Email: tariqwahan@gmail.com

الملخص:

تهدف الدراسة إلى الوقوف على أهم مؤسسات وأماكن التعليم في الدولة الزيدية الثانية في اليمن خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، ودورها في نشر العلم مثل الكتَّاتيب (المعلامات) والمساجد ومنازل العلماء والمدارس والهجر العلمية وغيرها، مع مراعاة تميز الزيدية في اليمن عن غيرها بوجود شكل من أشكال أماكن التعليم التي لم توجد في غيرها وهو ما اصطلحوا عليه بـ (الهجر العلمية) والتي كان لها دور كبير في تخريج الكثير من العلماء الذين ساهموا في إذكاء روح التنافس العلمي، كما كان للرحلات العلمية من وإلى اليمن دور كبير في ازدهار هذه المؤسسات التعليمية، ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث المنهج التاريخي في الحصول على المادة العلمية المتعلقة بهذا الموضوع، ومن خلال البحث في المصادر والمراجع التي توفرت توصل الباحث إلى جملة من النتائج أبرزها هناك تأثير للأوضاع الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية على التعليم والنشاط العلمي في تلك المؤسسات، وهناك تأثير للعلاقات العلمية التي كانت قائمة بين اليمن ومختلف الدول الإسلامية مثل العراق ومصر ومكة والمدينة وخراسان والجيل والديلم، وهو تأثير إيجابي على النشاط العلمي والفكري والثقافي زاد من إثراء الحركة العلمية والفكرية والثقافية التي كانت موجودة في هذه المؤسسات التعليمية، وقد تمثل ذلك في تخريج عدد كبير من العلماء والفقهاء من هذه المؤسسات التعليمية، وتأليف وتصنيف عدد كبير من المخطوطات والكتب والرسائل العلمية والثقافية في كافة المجالات.

الكلمات المفتاحية: المؤسسات التعليمية، الدولة الزيدية الثانية.

Abstract:

The study aims to identify the most important institutions and places of education in the second Zaidi state in Yemen during the sixth and seventh centuries AH, and their role in spreading knowledge, such as the kotatib (al-ma'alamat), mosques, scholars' homes, schools, scholarly abandonment, and others, taking into account the distinction of Zaydis in Yemen from others by the presence of a form of Places of education that were not found elsewhere, which is what they called (scientific abandonment) which had a major role in graduating many scientists who contributed to fueling the spirit of scientific competition, and scientific trips to and from Yemen also played a major role in the prosperity of these

educational institutions. To achieve this goal, the researcher used the historical method to obtain the scientific material related to this subject. Through researching the available sources and references, the researcher reached a number of results, most notably the impact of religious, political, social, economic and scientific conditions on education and scientific activity in those institutions, as well as the impact of the scientific relations that existed between Yemen and various Islamic countries such as Iraq, Egypt, Mecca, Medina, Khorasan, Al-Jail and Daylam, a positive impact on scientific, intellectual and cultural activity that further enriched the scientific, intellectual and cultural movement that was present in these educational institutions, and this was represented in the graduation of a large number of scholars and jurists from these educational institutions, and the authoring and classification of a large number of manuscripts, books, and scientific and cultural messages in all domains.

Keywords: educational institutions, the second Zaidi state, Yemen.

المقدمة:

تعددت أماكن التعليم وساحات ممارسة الأنشطة العلمية في اليمن، ولم تكن محصورة بنمط معين من المباني ولا بتصميم محدد للأماكن، فكانت إمكانات المجتمع المادية هي التي تصوغ المكان وتشكل صورته، وقد انتشرت في اليمن العديد من أماكن التعليم المختلفة كتلك التي انتشرت في غيرها من الأقطار الإسلامية، والتي لم تنشأ إلا بغرض التعليم فيها والسعي لاكتساب أجر الصدقة الجارية للمؤسسين لها والقائمين عليها، مع الأخذ في الاعتبار وجود بعض المؤسسات التعليمية في اليمن التي لم توجد في غيرها من البلدان مثل الهجر العلمية[1].

وقد شهدت اليمن في القرنين السادس والسابع الهجريين مثلها مثل غيرها من الأمصار الإسلامية حركة علمية واسعة شملت الكثير من المدن والقرى لا فرق في ذلك بين المدن الكبيرة أو

[1] عبد الغني علي علي عائض الأهجري، الحياة العلمية في اليمن من بداية القرن التاسع الهجري حتى سيطرة العثمانيين عليها (801-945هـ/ 1397-1538م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، القاهرة: جامعة المنصورة، 1429هـ/2008م، ص173.

الصغيرة، وهذه المدن والقرى كانت تضم الكثير من العلماء والطلبة الذين يدرسون ويعلمون ويتعلمون في الكتَّاتيب (المعلامات) والمساجد والمدارس والهجر العلمية والمكتبات ومنازل العلماء التي كانت منتشرة في المناطق التي كانت تسيطر عليها الدولة الزيدية الثانية، وقد ظلت هذه المؤسسات تؤدي دورها العلمي والمعرفي بكفاءة عالية لتخريج العلماء والفقهاء[1].

وكان لهذه المؤسسات التعليمية أدواراً اجتماعية مهمة وخصوصاً الهجر العلمية ومنها قيام رجالها وعلمائها في كل زمان ومكان بالإصلاح بين الناس، بالإضافة إلى أدوارها التوعوية في نشر العلم بين أفراد المجتمع، وإفتائهم في أمور دينهم ومناسكهم التعبدية[2]، كذلك كان لهذه المؤسسات التعليمية أهدافاً سامية تسعى إلى تحقيقها منها تخريج العلماء والفقهاء الذين يحملون العلوم المختلفة في كافة المجالات التي تحتاجها مؤسسات الدولة لإدارة شؤون البلاد[3].

ويأتي اختيار الباحث لهذا الموضوع إسهاماً منه في إبراز الجانب العلمي والتعليمي الذي مارسته هذه المؤسسات التعليمية في اليمن ودورها في نشر العلم؛ لأنها الدعائم الأساسية التي تقوم عليها العملية التعليمية والتربوية في عصر تاريخي محدد ولمذهب أو فرقة بعينها في ظل نظام سياسي حكم اليمن في فترة زمنية محددة، وكذا لمعرفة حجم ونوع النشاط العلمي والحركة العلمية الذي قامت به هذه المؤسسات التعليمية في اليمن خلال الفترة التي سيدرسها هذا البحث.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

إن المؤسسات التعليمية مقوم من مقومات العملية التعليمية، فهي المحاضن التربوية التي يجتمع فيها الطلبة بمختلف فئاتهم وشرائحهم الاجتماعية لتلقي العلوم في كافة المجالات، وقد قامت هذه المؤسسات بدور مهم كوسيط من وسائط التربية، وكانت تضاهي في دورها العلمي والتربوي الكثير من مراكز البحوث العلمية والجامعات الكبيرة في العصر الحاضر، وبذلك حدد الباحث المشكلة بالسؤال الرئيس التالي:

ما أهم المؤسسات التعليمية التي وجدت في الدولة الزيدية الثانية خلال القرنين السادس والسابع والهجريين؟

ويتفرع عنه التساؤلات الفرعية الآتية:

---

(1) عبد الرحمن أحمد المختار، الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس الهجريين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، صنعاء: جامعة صنعاء، 1425هـ/2004م، ص42.

(2) إسماعيل بن علي الأكوع، المدخل إلى معرفة هجر العلم ومعاقله في اليمن، ط1، بيروت، دار الفكر المعاصر، 1415هـ/1995م، ص22.

(3) عبد الرحمن أحمد المختار، مرجع سابق، ص42.

1- ما الأوضاع الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية التي أثرت على التعليم في المؤسسات التعليمية في الدولة الزيدية الثانية خلال القرنين السادس والسابع الهجريين؟

2- ما أهم المؤسسات التعليمية التي وجدت في الدولة الزيدية الثانية خلال تلك الفترة؟

أهمية الدراسة:

تتمثل الأهمية النظرية للبحث فيما سيمثله من إضافة للمكتبة التربوية حيث يعتبر أول بحث- بحسب علم الباحث-لدراسة المؤسسات التعليمية التي وجدت في الدولة الزيدية الثانية في اليمن خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، أما الأهمية التطبيقية فتتمثل فيما سوف يستفاد من البحث في الميدان التطبيقي للتربية والتعليم في الجوانب الإيجابية المتمثلة في الاهتمام بالمؤسسات التعليمية، وتشجيع الميسورين من أبناء اليمن على دعم وإنشاء مؤسسات تعليمية في المدن والقرى لتشجيع العلماء وطلبة العلم على التعلم الجاد والنوعي القائم على الإتقان، وأيضاً يعد خدمة للتراث اليمني بشكل عام والتربوي بشكل خاص، وكذا خدمة للأجيال القادمة وكل الباحثين والمهتمين بتراث وتاريخ اليمن خاصة والعالمين العربي والإسلامي عامة.

منهج الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج التاريخي باعتباره أنسب مناهج البحث لهذا الموضوع التاريخي، وهو المنهج الاسترادي الذي يعتمد على استرداد الماضي من خلال ما تركه من آثار والرجوع إلى المصادر الأولية وتشمل المخطوطات والكتب ذات العلاقة بموضوع الدراسة، وأيضاً الرجوع إلى المصادر الثانوية والرسائل العلمية والأبحاث المحكمة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، ثم استخلاص الخاتمة والاستنتاجات وكتابة تقرير الدراسة، وهذا ما سوف يقوم به الباحث.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة على المؤسسات التعليمية للدولة الزيدية الثانية في اليمن وعلى الفترة التي حكمت فيها خلال القرنين السادس والسابع الهجريين فقط، أما الموضوعات الأخرى التي تتناولها الدراسة فتقتصر على دراسة المؤسسات التعليمية خلال فترة حكم الإمام أحمد بن سليمان وحتى حكم الإمام محمد بن المطهر.

التعريف الإجرائي للمؤسسات التعليمية:

هي المؤسسات التعليمية التي وجدت في اليمن في فترة حكم الدولة الزيدية الثانية خلال القرنين السادس والسابع الهجريين وأهمها الكتَّاتيب (المعلامات) والمساجد والمدارس العلمية والهجر العلمية ومنازل العلماء والمكتبات والورش.

أولاً: نبذه عن الأوضاع الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية لليمن في فترة حكم الدولة الزيدية الثانية:

1- الأوضاع الدينية:

يعتبر الدين وتعاليمه وأوامره ونواهيه من أقوى العوامل تأثيراً في حياة المجتمع، وفي تحقيق التوافق النفسي للفرد والمجتمع، ويشكل عاملاً مسيطراً على الحياة اليومية للمجتمع اليمني، وقد وعى أفراد المجتمع اليمني التعاليم الإسلامية التي تحث على طلب العلم فأقبل عليه الطلبة، وتحملوا المشاق في طلبه بالصبر والجهد، والسفر إلى مشاهير العلماء والفقهاء في المؤسسات التعليمية والمراكز العلمية المختلفة، وبذل العلم لمن يطلب، فقد وجد الكثرة الكثيرة من العلماء الذين بذلوا العلم وكرم الضيافة لطلبتهم في هذه المؤسسات والمراكز العلمية[1].

وكان للتنوع المذهبي في تلك الفترة دور في تنشيط الحركة العلمية وبناء مؤسسات وأماكن التعليم والإنفاق على القائمين عليها وعلى المعلمين وعلى طلبة العلم، فكان كل مذهب ينطلق من دعوة دينية مذهبية بمعنى أنهم يستجيبون لما يأمر به الإسلام بناءً على الفهم المذهبي لأوامر الإسلام في ظل عدم تجاوز الأصول والثوابت، وهذا الكلام إنما ينطبق على المذاهب التي لم تأت بمبادئ ومعتقدات تتناقض مع الكتاب والسنة[2].

2- الأوضاع السياسية:

ارتبط التاريخ السياسي والمذهبي في اليمن بتاريخ أئمة الزيدية الذين كانت لهم سيادة على معظم أقاليم شمال اليمن، كما كانت هذه السيادة تتغير وتتبدل بشكل سريع وفقاً لإعلان القبائل اليمنية عن ولائها أو خلافها للإمام القائم، أو نتيجة للصدام العسكري مع القوى السياسية والمذهبية الأخرى، وبالتالي فإن مناطق النفوذ كانت تتسع وتنكمش وفقاً لما تمليه الظروف السائدة[3]، بل إن الصراع الذي نشأ بين الدولة الزيدية وبين الدول الأخرى التي كانت موجودة على الساحة اليمنية في تلك الفترة وكذلك بين الزيدية وبين الدولتين الأيوبية والرسولية، كل ذلك كان له الأثر الكبير على الحركة العلمية والثقافية والفكرية في كافة المجالات.

---

(1) محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، ج1، صنعاء: مكتبة الإرشاد، 1414هـ/1993م، ص468-469.

(2) أحمد أحمد الأنسي: "المقررات الدراسية في اليمن في عهد الدولة الصليحية (439هـ-532هـ)"، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد (50)، أكتوبر-ديسمبر، صنعاء: جامعة العلوم والتكنولوجيا، 2016م، ص105.

(3) سليمان بن يحيى الثقفي، سيرة الإمام أحمد ين سليمان (532-566هـ)، تحقيق: د. عبد الغني محمد عبد العاطي، ط1، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2002م، ص7.

وقد حصلت خلافات وانقسامات داخل المذهب الزيدي نفسه، وكان الخلاف على أشده محتدماً بين الزيدية المطرفية والمخترعة ووصل إلى حد التكفير وإعلان الحرب على الخصم[1]، ولكن الجميع كان متفقاً ومتحداً في عدائهم للأيوبيين والرسوليين واسموهم بـ(الغز) ودعوا إلى جهادهم وقتالهم وتكفيرهم وتكفير كل من يدخل معهم في صلح أو معاهدات ضد الدولة الزيدية[2]، بالإضافة إلى ما وجد في الساحة العلمية والثقافية والفكرية الزيدية من مناظرات وحلقات وأسئلة وردود ومؤلفات ورسائل لحكام وعلماء الزيدية المخترعة موجهة نحو الزيدية المطرفية والرد من قبل الفرقة المطرفية وهكذا، مما أوجد حراكاً فكرياً ونشاطاً علمياً داخل المؤسسات التعليمية دلت عليه العديد من المصنفات والمؤلفات والردود والمناظرات والكتب والرسائل العلمية.

3- الأوضاع الاجتماعية:

احتل العلماء والفقهاء والمشايخ مكانة رفيعة في أوساط المجتمع، وكان لهم أهمية كبيرة في المؤسسات التعليمية في الدولة الزيدية الثانية خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، وذلك من خلال طبيعة المهام والمسؤوليات التي كانت تقع على عاتقهم فقد كانوا أعمدة العملية التعليمية كاملةً، وأن المدرسة أو الهجرة العلمية لم تكن تكتسب سمعتها وتتجه نحوها أنظار طلبة العلم في المناطق الأخرى إلا بسبب المكانة العلمية التي يتمتع بها عالمها أو فقيهها أو شيخها[3].

ونتيجة لهذه المكانة العلمية المرموقة التي كان يحتلها العلماء في الدولة الزيدية الثانية والتي من خلالها وصل هؤلاء العلماء والفقهاء إلى تولي المناصب الرفيعة في الدولة، وحاولوا الإصلاح في المجتمع من خلال حكمهم وتوليهم هذه المناصب، وفي مقدمة هؤلاء القضاة وأصحاب ديوان المظالم والحسبة، ومنهم في مدينة صنعاء القاضي العلامة مفرح بن مسعود قاضي الشريعة المطهرة بمدينة صنعاء[4]، والقاضي يحيى بن جعفر بن أحمد بن عبد السلام الذي تولى القضاء في حقل وحقالية من بلاد السود بمحافظة عمران[5].

4- الأوضاع الاقتصادية:

---

(1) أبو فراس ابن دعثم، السيرة الشريفة المنصورية سيرة الإمام عبد الله بن حمزة (593-614هـ)، تحقيق: د. عبد الغني محمود عبد العاطي، ط1، ج3، بيروت: دار الفكر المعاصر، 1414هـ/1993م، ص965.

(2) أحمد بن الحسين (الإمام المهدي) (ت 656هـ)، مجموع رسائل، تحقيق: عبد الكريم أحمد جدبان، ط1، صعدة: منشورات مكتبة التراث الإسلامي، 1424هـ/2003م، ص172.

(3) عبد الغني الأهجري، مرجع سابق، ص368.

(4) أبو فراس بن دعثم، مرجع سابق، ج2، ص48.

(5) أحمد بن صالح بن أبي الرجال، مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، تحقيق: عبد الرقيب مطهر محمد حجر، ط1، ج4، صعدة: منشورات مركز أهل البيت (ع) للدراسات الإسلامية، 1425هـ/2004م، ص489.

الوضع الاقتصادي يؤثر بدوره على الوضع العلمي إيجاباً في حال قوته وازدهاره وسلباً في حال ضعفه وانحسار الموارد، ولأن اليمن بلد زراعي في المقام الأول لذلك فإن العائدات الاقتصادية من الزراعة كانت هي الأكبر لما يتمتع به من أرض خصبة ومناخ معتدل ومتنوع، وأمطار غزيرة، فتنوعت المحاصيل الزراعية وارتفعت عائداتها المالية للمزارعين وللدولة، غير أن هذه الإيجابيات لا تستغل ولا تأتي بمردود إيجابي عندما يتم إهمالها أو تركها تماماً بسبب النزاعات والحروب وعدم الاستقرار مما ينعكس سلباً على اقتصاد المجتمع[1].

أما التجارة فقد اشتهرت اليمن بها من أزمان غابرة بسبب امتلاكها لمنافذ بحرية مهمة وبسبب موقعها المتوسط بين الشرق والغرب، ونشطت التجارة في اليمن بشكل ملحوظ بعد تحول طريق التجارة العالمي إلى البحر الأحمر، هذا التحول أخرج اليمن مما كانت تعيشه من عزلة حيث عادت الحياة إلى موانئ اليمن، وراجت السلع التي كانت تشتهر بها اليمن منذ القدم كالبخور واللبان والأدوات الحربية لا سيما السيوف اليمانية ذائعة الصيت، والأقمشة والمنسوجات اليدوية والعقيق اليماني، والأدوات المنزلية، فعملت على تصدير هذه السلع وغيرها مما كانت تشتهر به اليمن واستوردت سلع ومنتجات تحتاج إليها السوق اليمنية، وكانت عملية التصدير والاستيراد تتم عن طريق الموانئ اليمنية المشهورة وأبرزها ميناء عدن الذي أغرى موقعه الاستراتيجي الطامعين في عصور متعددة وحتى اليوم، وبالإضافة إلى شهرة عدن باعتبارها منفذاً بحرياً مهماً فقد كانت سوقاً نشطة تقام بها سوق سنوية تلتقي فيه السلع الإفريقية والهندية والمصرية، حيث كانت تبحر السفن من اليمن إلى إفريقيا والهند ومصر وغيرها من بلدان العالم، وكانت هذه السوق تقام في العشرة الأيام الأولى من رمضان بعد سوق الشحر في حضرموت[2].

وأما الصناعات الحرفية في اليمن فكانت مضرب الأمثال في جودتها مثل: صناعة السيوف، والأدوات الحربية المتنوعة، والنسيج، ودباغة الجلود، والسفن، والأدوات الفخارية، والخزف والزجاج والأدوات الزراعية، والحلي والمطرزات، وأدوات الزينة من الأحجار الكريمة[3]، هذا التنوع كان له أثر إيجابي في تحسين الأوضاع المعيشية للمشتغلين بهذه الحرف، وانعكس على وضعهم الاقتصادي، إذ تمكنوا من تعليم أبنائهم تعليما جيداً إضافة إلى تعليمهم الحرفة أو الصنعة، وتركزت أغلب الصناعات الحرفية في المدن الرئيسية لرواج هذه الحرف فيها ولكثرة من يتردد على المدن للسكن

(1) أحمد الأنسي، مرجع سابق، ص107.

(2) محمد رضا حسن الدجيلي، الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري، البصرة: منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، شعبة العلوم الاجتماعية، 1985م، ص217.

(3) محمد بن علي الأكوع، اليمن الخضراء مهد الحضارة، صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، 2004م، ص209-213.

المؤقت، أو للزيارة، أو للشراء، أو للاستقرار فيها؛ لوجود مجالات العمل، ولأن الحياة في المدينة أيسر وأفضل، وكذا لوجود العلماء والمراكز العلمية[1].

5- الأوضاع العلمية:

كان للتنافس المذهبي، وكثرة المناظرات العلمية بين علماء المذاهب الموجودة آنذاك وبين علماء الزيدية بفرقهم المختلفة دور كبير في رغبة أئمة وعلماء الدولة الزيدية في نشر مذهبهم في المناطق التي كانت تحت سيطرتهم، الأمر الذي دفعهم إلى تخصيص بعض المنازل كمدارس أو كتَّاتيب لتعليم والتدريس، وتخصيص الأماكن الملحقة بالجوامع (الكتَّاتيب) للتعليم والتدريس ونشر الفكر والمذهب الزيدي في كل البلاد اليمنية[2]، كما أن اهتمام الأئمة بالعلم وإجلالهم للعلماء وطلبة العلم وتخصيص مخصصات شهرية لهم[3]، كل ذلك كان له الدور الكبير في تفرغ العلماء لنشر العلم وتعليمة، والحث على تشجيع طلبة العلم لمواصلة تعليمهم، وأيضاً كان نتاجه وقف الأراضي والأموال لصالح بناء المؤسسات التعليمية والإنفاق على العلماء وطلبة العلم فيها، وكان هذا نتيجة طبيعية لسياسة الحث على التعليم والتدريس من قبل الأئمة.

ومن هنا يمكننا القول بأن السياسة التي اتبعها أئمة الدولة الزيدية الثانية من حبهم للعلم والعلماء وطلبة العلم، كان لذلك الأثر الكبير في تشجيع الخيرين والمقتدرين من أفراد المجتمع على بناء المؤسسات التعليمية ووقف الأراضي والمساكن لصالحها، الأمر الذي أدى إلى وجود الكثير من المؤسسات التعليمية وبالتالي وجود نشاط وحركة علمية وتخرج عدد كبير من العلماء والفقهاء ونشر الفكر الزيدي في جميع المناطق التي دخلت تحت سيطرة الدولة الزيدية الثانية.

ثانياً: المؤسسات التعليمية في الدولة الزيدية الثانية:

1-الكتَّاتيب (المعلامات):

الكتّاب هو مكان تعليم الصبيان وجمعها المكاتب والكتَّاتيب[4]، ويشير الباحثون اليمنيون إلى أن الكتّاب ارتبط به التعليم الأولي في مختلف أنحاء اليمن[5] بل وفي العالم الإسلامي، وإن كان هذا

---

(1) أحمد الأنسي، مرجع سابق، ص108،109.

(2) أبو فراس بن دعثم، مرجع سابق، ج2، ص291-929.

(3) المرجع السابق، ج3، ص503.

(4) جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت711هـ)، لسان العرب، قدم له: عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، ج3، بيروت: دار لسان العرب، (د.ت)، ص217.

(5) محمد بن أحمد الحجري (1379هـ/1959م)، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: إسماعيل الأكوع، ط3، ج2، صنعاء: مكتبة الإرشاد، 2004م، ص517،518.

اللفظ (الكتّاب) غير مشهور في اليمن فلم تذكره المصادر بأي صورة من الصور[1] ولكن كان يطلق عليه في اليمن (المعلامة)[2]، أي أن الكتَّاتيب هي أماكن تدريس وتعليم للمرحلة الأولى، بحيث يمكن لمن يتخرج منها من مواصلة دراسته في المرحلة العليا.

والكتَّاتيب هي أماكن مخصصة لتعليم الصبيان القرآن الكريم والكتابة والحساب وغيرها من العلوم الأولية التي يحتاجها الطلبة في بداية تعليمهم[3]، وقد وجدت الكتَّاتيب إما ملحقة بالمساجد أو منفصلة سواءً في بيت المعلم أو في حجرة منفصلة اعدت لهذا الغرض وأختلف ذلك من منطقة إلى أخرى، ففي المدن الرئيسة كانت الكتَّاتيب في الغالب منفصلة، أما في القرى البعيدة القليلة السكان فكانت الكتَّاتيب تلحق بالمسجد أو في بيت المعلم نفسه[4]، وقد اهتم الأئمة الزيدية بالكتَّاتيب والإنفاق على معلميها أو بتكفل هؤلاء المعلمين بالنفقة على أنفسهم في أحيان أخرى[5].

وكان يتم تعليم الصبيان الخط والهجاء[6] إلى جانب القرآن الكريم بغرض كتابة وقراءة دروسهم المطلوبة منهم[7]، فمن هؤلاء المعلمين الشيخ الحسين بن عبد الحميد وعلي بن أحمد بن أبي رزين الذين كانا يقومان بتدريس الصبيان القرآن الكريم والخط والهجاء[8] وإلى جانب ذلك كان يتم تعليم الصبيان الصلاة وأركانها وسننها ، والنحو واللغة والشعر وبعض أصول الدين والفقه[9]، وممن أشتهر في صنعاء بتعليم القرآن الكريم للصبيان مالك بن أبي صنعاء الذي قيل عنه: "ما علم القرآن في اليمن بعد مالك بن أبي صنعاء أحد مثله"، ومن الأسر التي اشتهرت في هذا المجال أسرة آل

(1) عبد الرحمن عبد الواحد محمد الشجاع، الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجري، أطروحة دكتوراه غير منشورة، القاهرة: جامعة الأزهر، 1406هـ/1986م، ص86.

(2) محمد بن أحمد الحجري (1379هـ/1959م)، مساجد صنعاء عامرها وموفيها، ط2، بيروت: مطبعة إحياء التراث العربي، 1398هـ، ص125.

(3) سعد مرسي أحمد، تطور الفكر التربوي، القاهرة: عالم الكتب، 1983م، ص235، وعبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى القرن العشرين، ط3، بيروت: دار العلم للملايين، 1978م، ص201.

(4) أحمد بن أحمد عبد اللطيف الشرجي (ت893هـ)، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، 1406هـ/1986م، ص239.

(5) يحيى بن الحسين بن القاسم (ت/1100هـ)، طبقات الزيدية الصغرى، توجد منه صورة في المكتبة المركزية، صنعاء: جامعة صنعاء، وهي مصورة في قرص C.Dرقم (5252) في المكتبة السمعية والبصرية التابعة للمكتبة المركزية، ص102،103.

(6) مسلم بن محمد بن جعفر اللحجي (ت545هـ/1150م)، تاريخ مسلم ويسمى (أخبار الأئمة من أهل البيت وشيعتهم باليمن)، مخطوطة، صنعاء: مكتبة الإرشاد، ص 319.

(7) عبد الرحمن محمد بن خلدون (ت/808هـ)، المقدمة، ج2، بيروت: مؤسسة الأعلى للمطبوعات، (د.ت)، ص1040.

(8) مسلم اللحجي، مرجع سابق، ص113،319.

(9) المرجع السابق، ص113،118،188،189.

الربعي[1]، أما الوسائل والأدوات التعليمية التي كان الطلبة يستخدمونها فكانت اللوح الخشبي ودواة وقلم وسكين لبري الأقلام، وكان الحفظ يتم بالتلقين، والإملاء في الألواح ثم الحفظ والاستظهار[2]، أما الأدوات التعليمية عند آخرين فكانت المصحف الشريف وعدد من الألواح والدواة والأقلام[3]، أما البرنامج اليومي للدراسة فإنه على امتداد الرقعة الإسلامية بما فيها اليمن كان يبدأ من يوم السبت وينتهي بالخميس[4]، وكانت الجمعة عطلة أسبوعية لصبيان الكتّاب[5]، نستنتج مما سبق أن أهل اليمن كان لديهم حرص على دفع أبنائهم للتعليم في الكتَّاتيب خاصة الكتَّاتيب التي بها معلمون متميزون، إذ أن الركيزة الأساسية هي المعلم وبما أن المعلم كان هو المطلوب أولاً، فإن أباء وأولياء أمور التلاميذ كانوا يسعون للبحث عن المعلم الجيد لتعليم وتأهيل أبنائهم، وظلت الكتّاتيب تقوم بدور فاعل في العملية التعليمية، وقد ارتبطت بالهجر العلمية، فكانت الهجر العلمية تحوي المسجد والمدرسة والكتّاب، وكان دورها بارزاً وقد تجلت آثاره في تخريج عدد كبير من العلماء والفقهاء الذين نبغوا في مختلف العلوم الشرعية والدينية واللغوية.

2-المساجد (الجوامع):

المساجد الجامعة هي أماكن التدريس للمرحلة العليا، حيث كانت تتوجه إليها أنظار العلماء لإلقاء دروسهم لأنها أشهر الأماكن للدراسة والتدريس[6]، والمساجد الجامعة صنفان: مساجد عظيمة للصلوات العامة وأمرها راجع إلى الأئمة أو الأمراء، وأخرى صغيرة وأمرها يرجع إلى أصحابها ولا تحتاج إلى نظر إمام أو أمير[7]، وكان للمساجد (الجوامع) أهمية كبرى عند الزيدية لما لها من دور بارز في نشاط الحركة العلمية للمذهب الزيدي ونشر الفكر الزيدي[8]، وأهمها:

أ- مسجد صعدة الكبير (جامع الإمام الهادي):

يعتبر مسجد صعدة الكبير (جامع الإمام الهادي) من المساجد المهمة والمشهورة في اليمن، وقد بناه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (ت298هـ) وجعل منه مكاناً لعقد حلقات العلم

---

(1) نفسه، ص63،250.

(2) عبد الرحمن الشجاع، مرجع سابق، ص100،101.

(3) سعيد إسماعيل علي، معاهد التربية الإسلامية، القاهرة: دار الفكر العربي، 1986م، ص165،166.

(4) محمد بن علي الأكوع، صفحة من تاريخ اليمن الاجتماعي وقصة حياتي، دمشق: مطبعة الكاتب العربي، (د.ت)، ص52،57.

(5) المرجع السابق، ص53، وسعيد علي، مرجع سابق، ص170.

(6) يحيى بن القاسم، مرجع سابق، ص48.

(7) عبد الرحمن بن خلدون، مرجع سابق، ج1، ص388.

(8) محمد قايد حسن الوجيه، الإمامة الزيدية في اليمن أثرها السياسي والحضاري (280-614هـ/893-1217م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، المنصورة: جامعة المنصورة، 2007م، ص455.

والفقه في المذهب الزيدي وسماع المظالم وإقامة المناظرات[1]، وقد استمر المسجد في القيام بدوره التاريخي في نشر الفكر الزيدي في عهد الإمام الهادي وفي عهد أبنائه وأحفاده من بعده، وفي هذا المسجد الجامع تلقى معظم من ذكرت المصادر أنهم درسوا في صعدة علومهم، خاصة أن الزيدية تعطيه من المكانة ما يفوق غيره؛ لأنه منسوب إلى مؤسس مذهبها ودولتها في اليمن.

ومن أبرز من درّسْ فيه خلال فترة البحث الفقيه زيد بن الحسن بن علي البيهقي (ت551هـ) الواصل من خراسان إلى مدينة صعدة سنة 540هـ، الذي كان يعقد مجلساً لإملاء الحديث كل يوم خميس وجمعة واستمر على ذلك الحال لمدة سنتين ونصف، وقد أخذ عنه طائفة من العلماء[2]، وممن عقد مجالساً للسماع فيه الأمير العلامة بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى الحسني (ت624هـ) من كبار علماء الزيدية وذلك في رمضان سنة 597هـ وسمع عليه طائفة من أهل العلم منهم الإمام عبد الله بن حمزة (ت614هـ) المؤسس الفعلي للدولة الزيدية الثانية[3].

ب- مسجد صنعاء (الجامع الكبير):

منذ دخول الإسلام إلى اليمن كانت الخطوة الأساسية لنشر الإسلام وتعاليمه هي بناء المساجد وعلى رأسها مسجد صنعاء، الذي قام ببنائه حسب الروايات التاريخية وَبْر بن يُحَنَّس الكلبي الأنصاري، وقال بعض الرواة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث فروة بن مسيك المرادي فأمره أن يبني مسجد صنعاء[4].

وكان مسجد صنعاء الكبير مقراً للحلقات العلمية التي كان يعقدها العلماء فيه بصفة مستمرة وقد توجه العلامة أحمد بن موسى الطبري (ت340هـ) أبرز علماء الزيدية من صعدة إلى صنعاء وتمكن من عقد حلقات علمية فيه بمساعدة أمير صنعاء ابن الضحاك الهمداني[5]، وكان لنشاطه دور مهم في قدوم الكثير من علماء الزيدية إليه[6]، ومنهم أيضاً إبراهيم بن زياد الصنعاني (ق 6هـ)

---

(1) حميد بن أحمد محمد المحلي (582-652هـ)، الحدائق الوردية في مناقب ائمة الزيدية، تحقيق: د. المرتضى بن زيد المحطوري الحسني، ط1، ج2، صنعاء: مكتبة بدر للطباعة والنشر، 1423هـ/2002م، ص37-40.

(2) إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله الشهاري (1152هـ)، طبقات الزيدية الكبرى ويسمى بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد، تحقيق: عبد السلام عباس الوجيه، ط1، ج1، عمان: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، 1421هـ/2001م، ص447.

(3) المرجع السابق، ج2، ص909-912.

(4) أحمد بن عبد الله الرازي (ت460هـ)، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وعبد الجبار زكار، ط1، بيروت: 1974م، ص123،127،129، ومحمد الحجري، مرجع سابق، ص27.

(5) يحيى بن القاسم، مرجع سابق، ص48.

(6) إبراهيم الشهاري، مرجع سابق، ج2، ص615.

الذي انتقل إلى هجرة وقش وحدث بها سنة 510هـ[1] ولا بد أنه قد درس فيه، وكانت تدار فيه الحلقات الدراسية ومجالس المناظرات حتى أصبح مكاناً للمناظرات بين المذهب الزيدي وغيره من المذاهب والفرق الأخرى[2].

3-منازل العلماء:

كان لمنازل العلماء دوراً بارزاً ومهماً في العملية التعليمية، حيث قام العلماء بفتحها لطلبة العلم والعلماء للتدريس فيها، وهؤلاء العلماء الذين أقاموا الحلقات العلمية في منازلهم لم تكن حلقاتهم حصراً على الطلبة فقط بل كان العلماء يتلقون ممن هو أكثر منهم علماً[3]، ولم يقتصر العلماء على التدريس في المساجد فقط، ولكن أسهمت منازلهم بنصيب كبير في ازدهار العلم والتعليم، حيث كانت هذه المنازل أماكن للتدريس وإقامة حلقات التعليم واستقبال الطلبة من جميع الأقطار الإسلامية، وكانت بمثابة مؤسسات علمية يقصدها طلبة العلم في كافة فروع المعرفة من كل مكان[4]، ولم يكن التدريس في بيوت العلماء الزيدية محصوراً في أوقات معينة، فعندما يكون التدريس والمُدَارسة بين العلماء بعضهم بعضاً فصاحب المنزل الذي يجتمعون عنده هو من يحدد الوقت لتلك المُدَارسة[5]، فمثلاً كان علماء الزيدية يجتمعون في منزل علي بن أبي السعود يتدارسون علوم المذهب حتى منتصف الليل[6]، وأما وقت انتهاء اجتماع العَالِم الزيدي بطلبته بمنزله فلم يكن محدداً بوقت فطلبة الشيخ عليان البحيري كانوا يجتمعون به حتى منتصف الليل[7].

مما سبق يتبين أن منازل العلماء ساهمت في الحركة التعليمية، وكان مما شجعهم على ذلك الظروف الاقتصادية الجيدة لبعض العلماء، الأمر الذي دفعهم إلى فتح منازلهم للطلبة وتوفير الأجواء المناسبة لتدريسهم، وهذا كله كان يتم خارج المؤسسات التعليمية من مساجد وغيرها، مما يعني أن منازل العلماء كانت تقوم بدور علمي وتربوي كبير لتنشيط الحركة العلمية والتعليمية والتوسع في نشر العلم والثقافة في تلك الفترة.

(1) المرجع السابق، ج2، ص902،903.
(2) يحيى بن القاسم، مرجع سابق، ص48.
(3) محمد الوجيه، مرجع سابق، ص461.
(4) عبد الغني عبود، في التربية الإسلامية، القاهرة: دار الفكر العربي، (د.ت)، ص113.
(5) يحيى بن القاسم، مرجع سابق، ص73،97.
(6) المرجع السابق، ص111.
(7) مسلم اللحجي، مرجع سابق، ص99،113.

4- الهجر العلمية:

كلمة (هجر) كلمة قديمة في التاريخ اليمني، إذ تعرف المدينة اليمنية القديمة في نقوش المسند باسم (هجران) الهَجَر[1] وقد وردت لفظة (الهجر) عند الهمداني بمعنى القرية (والمدينة)[2]، كما عرفها ياقوت بقوله:" موضع فيه كالخانقاة أي المكان الذي يسكنه العباد وأهل العلم" وقال:" والهجر بلغة أهل اليمن: القرية"[3]، وأطلقت هذه التسمية (الهجر العلمية) من قبل علماء الزيدية ومن بعدهم على القرى التي يتخذها بعض أهل العلم دار إقامةٌ ومكاناً لنشر العلم والدعوة للمذهب الزيدي، فتصبح بعدها مكاناً تشد إليها رحال العلماء وطلبة العلم ويقيمون فيها في أمان وينالون فيها تعظيماً واحتراماً وحماية من القبائل والدولة[4]، وقد ارتبطت هجر العلم والتي ظهرت في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري بالمذهب الزيدي وتعاليمه في اليمن وبخاصة بعد دخول الإمام الهادي (ت298هـ) إلى اليمن قادماً من الحجاز سنة284هـ[5].

وكان لتلك الهجر العلمية أثر كبير في استمرار النهضة العلمية وازدهار العلوم والمعارف، وذلك بسبب بُعدها عن ميادين الصراع والتنافس على السلطة[6]، وكذلك بسبب ما وفرته القبائل لأهل الهجر من أسباب الرزق ومنحهم زكاة أموالهم[7]، ومما شجع الراحلين إليها وجود الكتب الموقوفة فيها، فكان كل من لا يقدر الحصول على الكتب يؤثر الاستقرار فيها ليتزود من الكتب الموقوفة هناك[8]، وكانت هذه الهجر فيما بعد مكاناً آمناً لعلماء وقادة المذهب الزيدي[9]، وأهمها:

---

(1) حسين أحمد السياغي، معالم الآثار اليمنية، ط1، صنعاء: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، 1980م، ص47.

(2) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (360هـ/970م)، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط1، صنعاء: مكتبة الإرشاد، 1990م، ص167.

(3) ياقوت بن عبد الله الحموي (ت/626هـ)، معجم البلدان، ج5، بيروت: دار صادر، 1957م، ص381.

(4) عامر جادالله موسى أبو جبله، تاريخ التربية والتعليم في اليمن في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، عمان: الجامعة الأردنية، 1997م، ص102.

(5) عامر أبو جبله، مرجع سابق، ص129.

(6) إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ط1، ج1، بيروت: دار الفكر المعاصر، 1416هـ/1995م، ص9.

(7) إسماعيل الأكوع، مرجع سابق، ج1، ص6-7.

(8) عمر بن علي الجعدي (ت بعد586هـ)، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، 1957م، ص115.

(9) فاروق أحمد حيدر مجاهد، التعليم في اليمن في عهد بني رسول في القرنين السابع والثامن الهجريين، صنعاء: سلسلة إصدارات جامعة صنعاء، الإصدار الثالث، 2004م، ص115.

أ-هجرة سَنَاع:

سَنَاع قرية عامرة من متنزهات صنعاء حالياً، تقع إلى الجنوب الغربي منها على بعد نحو ستة كيلو مترات[1]، وقد جزمت بعض المصادر أن مؤسسها هو مطرف بن شهاب بن عمر بن عباد العبادي الشهابي الزيدي (تقريباً ت463هـ)، وتبعه مجموعة من أصحابه عرفوا بعد ذلك بالمطرفية نسبة إليه، وقد قام وأصحابه ببناء منزل له ومسجد وكان مدرسة للمطرفية، والذي أصبح فيما بعد المكان الذي يتلقون فيه علومهم[2]، فممن هاجر إليها من فقهاء الزيدية الأخوة البحيريون الحسن والحسين ويحيى وكانوا علماء في الحساب والفرائض والوصايا وغوامض الفقه على مذهب الإمام الهادي[3]، كما ذهب إليها أبو السعود بن محمد بن وضاح العنسي وتعلم الفقه على يد علمائها حتى برز فيه[4]، وممن درَّس بسَناع من شيوخ الزيدية أحمد الحجازي وكان من العلماء العباد[5]، وإبراهيم بن أبي الهيثم(6).

وفي سناع دار الصراع الفكري الكبير بين الفرقتين الزيديتين المخترعة والمطرفية، حيث جرت بينهم مناظرات كثيرة لفترة طويلة[7]، ومن علماء الزيدية المخترعة الذين ناظروا ودرّسوا بسَنَاع القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام (ت573هـ) الذي استطاع إقامة مدرسة بها إلى جانب المسجد، ولم يزل مدرساً بسناع حتى توفي بها[8]، ومنهم أيضاً العلامة الحسن بن محمد الرصاص (ت548هـ) الذي كان يأتيه طلبة العلم الزيدية من مناطق شتى[9]، وقد اشتهر من بين الذين درّسوا وناظروا في هجرة سناع من الوافدين إلى اليمن الفقيه زيد بن الحسن البيهقي (ت551هـ) الواصل من خراسان، والذي كان يمثل الزيدية المخترعة في كثير من المناظرات التي عقدت في هجرة سناع[10]، وقد ظلت

---

(1) إسماعيل الأكوع، هجر العلم، مرجع سابق، ج2، ص945، ومحمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج1، ص121، وإبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1، صنعاء: دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، 1422هـ/2002م، ص819.

(2) يحيى بن القاسم، مرجع سابق، ص80، وإسماعيل الأكوع، مرجع سابق، ج1، ص954.

(3) مسلم اللحجي، مرجع سابق، ص222.

(4) يحيى بن القاسم، مرجع سابق، ص101.

(5) مسلم اللحجي، مرجع سابق، ص65،66.

(6) المرجع سابق، ص66،67.

(7) نفسه، ص51، ويحيى بن القاسم، مرجع سابق، ص98.

(8) إبراهيم الشهاري، مرجع سابق، ج1، ص277،278.

(9) المرجع السابق، ج1، ص597.

(10) نفسه، ج1، ص447،448.

الحركة العلمية للزيدية المطرفية في سَناع مزدهرة حتى اضطربت أحوالهم فيها فتفرق علماؤها[1] ومن ثم بدأت سَناع تفقد مكانتها كأهم مركز للمطرفية[2].

ب-هجرة وقش:

وقش قرية أثرية عامرة تقع في منطقة بني قيس من مديرية بني مطر بمحافظة صنعاء، وتبعد عن مدينة صنعاء من ناحية الجنوب الغربي حوالي عشرين كيلومتراً، كانت مقصد الزيدية المطرفية حتى مطلع القرن السابع الهجري، أما مؤسسها فهو إبراهيم بن أبي الهيثم بن كهلان (ت ق6هـ)، وقد أصبحت وقش من أشهر الهجر العلمية باليمن وأكبرها[3]، ولم تلبث أن وفد عليها الكثير من شيوخ الزيدية المطرفية وعلمائها حتى لقد قيل أنه كان يوجد بها في وقت واحد ستة عشر قاضياً[4] كلهم يصلحون للفتيًا[5]، وبذلك أصبحت وقش مركزاً لكبار علماء الزيدية مما جعلها تتبوأ المكانة الأولى بين هجر الزيدية حتى أطلق عليها فيما بعد (هجرة السعيدة)[6].

وقد أقيمت بها الحلقات والمجالس العلمية والمناظرات، وازدانت بالعلماء والفقهاء وطلبة العلم، فكان بها في وقت من الأوقات سبعمائة رجل من المتعلمين[7]، وقد دَرّس بها مجموعة من العلماء والفقهاء والقضاة المشهورين منهم: مؤسسها الشيخ إبراهيم بن أبي الهيثم، الذي أصبح الأبرز بين علماء هجرة وقش[8]، وإبراهيم بن أحمد الصبري وعليان بن سعد البحيري ومحمد بن إبراهيم بن رفاد،[9] والشيخ الحسين بن علي بن الفضل الوادعي الذي انتهت إليه الرياسة في الهجرة بعد وفاة خالة إبراهيم بن أبي الهيثم[10]، وممن كان لهم حلقات علمية ابن زياد الصنعاني القشيري[11] وعلي بن أحمد بن أبي رزين[12]، وممن كان إقامتهم وتدريسهم فيها الفقيه يحيى بن الحسين البحيري[13]

---

(1) يحيى بن القاسم، مرجع سابق، ص98.
(2) محمد الوجيه، مرجع سابق، ص451.
(3) يحيى بن القاسم، مرجع سابق، ص100.
(4) مسلم اللحجي، مرجع سابق، ص315.
(5) يحيى بن القاسم، مرجع سابق، ص111.
(6) إبراهيم الشهاري، مرجع سابق، ج1، ص92.
(7) يحيى بن القاسم، مرجع سابق، ص90، وعبد الرحمن أحمد المختار، مرجع سابق، ص75.
(8) إبراهيم الشهاري، مرجع سابق، ج1، ص92.
(9) مسلم اللحجي، مرجع سابق، ص101.
(10) المرجع السابق، ص297، وإسماعيل الأكوع، مرجع سابق، ج4، ص2347،2348.
(11) إبراهيم الشهاري، مرجع سابق، ج2، ص1123.
(12) مسلم اللحجي، مرجع سابق، ص112، وإسماعيل الأكوع، مرجع سابق، ج4، ص2349.
(13) يحيى بن القاسم، مرجع سابق، ص90، وإسماعيل الأكوع، مرجع سابق، ج4، ص2350،2351.

والأمير المفضل بن منصور بن محمد العفيف[1]، وظلت هجرة وقش مركزاً علمياً منذ تأسيسها وحتى عصور تالية، وقد ترجم الأكوع عند حديثه عنها لأربعة وأربعين من علمائها[2] وهو عدد كبير من العلماء في هجرة واحدة لم تحظ به كثير من الهجر العلمية الأخرى.

ومن خلال دراسة الهجر العلمية يتبين دورها المهم في بقاء ورسوخ تعاليم وآراء المذهب الزيدي، ومساهمتها الفعالة في بقاء واستمرار الدولة الزيدية في اليمن حتى عهد قريب، فهذه الهجر كانت مراكزاً للعلم يتجمع فيها العلماء والطلبة والسياسيون من داخل اليمن وخارجها.

5-المدارس العلمية (المدارس المنصورية):

يعد التدريس من الأعمال الرئيسية التي اهتمت بها الدولة الزيدية، ولذلك أنشاء أئمة الدولة الزيدية المدارس في بعض المدن والقرى التي سيطروا عليها حسب الإمكانيات التي كانت متوفرة، ومن أئمة الدولة الزيدية الثانية الذين أهتموا بالتدريس والتعليم وإنشاء المدارس الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ت614هـ) الذي قام بإنشاء المدارس المنصورية-والتي سميت باسمه-في بعض المدن والقرى، منها مدرسة صعدة و حوث[3] وذِمَرْمَر من بني حشيش شمال شرق صنعاء[4]، ومدرسة قاعة سنة603هـ[5] ومدرسة حلملم[6] في عزلة الأشمور ناحية محافظة عمران[7]، وقد عين الإمام في كل مدرسة مدرساً متمكناً موثوقاً به اشتهر بعلمه وحلمه، ومن أبرزهم: الفقيه أحمد بن محمد المحلي[8] في مدرسة حصن ذِمَرّمر، والفقيه القاضي يحيى بن جعفر بن أبي أحمد في مدرسة حلملم، والفقيه على بن أحمد الأكوع في مدرسة حوث[9].

---

(1) إسماعيل الأكوع، مرجع سابق، ج4، ص2356،2357.

(2) المرجع السابق، ج4، ص2343-2362.

(3) إبراهيم الشهاري، مرجع سابق، ج2، ص737-740، 741، وأحمد بن أبي الرجال، مرجع سابق، ج2، ص96،97، وج3، 168.

(4) محمد عبده السروري (الدكتور)، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة (429-626هـ/1037-1228م)، صنعاء: إصدارات وزارة الثقافة والسياحة،1425هـ/2004، ص629.

(5) أبوفراس بن دعثم، مرجع سابق، ص965.

(6) حلملم الأعلى وحلملم الأسفل، قريتان في الغرب والغرب الشمالي لقرية الأشمور بمسافة (ثلاثة كيلومترات)، وهما قريتان من عزلة الأشمور ناحية محافظة عمران (المرجع السابق، ج2، ص157).

(7) نفسه والجزء والصفحة نفسها.

(8) كما انتدبه الإمام عبد الله بن حمزة إلى قاعة للتدريس بها ونشر مذهب الزيدية الهادوية (نفسه، ج3، ص965).

(9) حوث: مدينة كبيرة ما بين خمر جنوباً وحرف سفيان شمالاً، سميت بساكنها حوث بن السبيع من همدان، وهي مركز قبيلة العصيمات من حاشد، ترجع شهرتها إلى كونها واحدة من مراكز العلم البارزة (إبراهيم المقحفي، مرجع سابق، ج1، ص527).

وفي عهد الإمام المهدي أحمد بن الحسين (ت656هـ) كان هناك العديد من المدارس وقد عين لكل مدرسة مدرساً عالماً متمكناً، ومن هؤلاء العلماء الذين أسهموا في العملية التعليمية: العلامة محمد بن خليفة بن سالم بن محمد[1] في مدرسة حوث، والعلامة سليمان بن محمد بن الزبير الحبيشي[2] في مدرسة بني شاور، والعلامة عطية بن محمد بن أحمد النجراني[3] في مدرسة صعدة، وكذلك كانت هناك العديد من المدارس في أيام الإمام المهدي محمد بن المطهر، وكذلك عين لكل مدرسة مدرساً متمكناً أيضاً كان لهم إسهامات في العملية التعليمية ولعل من أشهرهم: العلامة محمد بن يحيى بن أحمد حنش[4] في مدرسة ظفار، والفقيه العلامة المرتضى ابن المفضل بن منصور بن العفيف[5] في مدرسة شظب، والعلامة المطهر بن محمد بن حسين الصعدي[6] في مدرسة صعدة، والعلامة أحمد بن محمد بن عثمان[7] في مدرسة ثُلا.

وعموماً يمكننا تشبيه المدارس التي كانت موجودة في تلك الأيام مع الفارق الشاسع في العمران والإمكانيات بالمراكز العلمية التي تنتشر إلى يومنا هذا في المحافظات الشمالية والشمالية الشرقية من اليمن، إذ تعد المدرسة منذ البناء لتكون مركزاً علمياً يحوي أماكن للسكن تخص طلبة العلم والعلماء، فضلاً عن المكتبات وأماكن الدرس وغيرها مما يحتاجه المتعلمين.

6-المكتبات:

المكتبة هي عبارة عن خزانة عامة للكتب، يختص أحد جوانبها للمطالعة والنسخ، كما كانت موئلاً للعلماء والباحثين يتناقشون فيها ويبحثون فيها مختلف المواضيع، مع قيامهم بمهمة التعليم في بعض الأحيان، وكان يقصدها الطلبة والعلماء من أماكن بعيدة ويقيمون فيها مدة طويلة، وذلك لنسخ الكتب ومطالعتها بل إن بعضهم هاجر من قريته إلى مدينة تضم مكتبة عامة[8]، وكانت المكتبات من الأماكن التي درس بها الطلبة بعض العلوم وخاصة العلوم التي لا تدرس في المؤسسات العامة

---

(1) إبراهيم بن القاسم، مرجع سابق، ج2، ص968.

(2) المرجع السابق، ج1، ص477.

(3) نفسه، ج2، ص680.

(4) نفسه والجزء نفسه، ص1101.

(5) نفسه والجزء نفسه، ص1119.

(6) نفسه والجزء نفسه، ص1136.

(7) عبد الرحمن حسن جارالله، ثُلا إحدى حواضر اليمن في العصر الإسلامي تاريخها وآثارها، صنعاء: إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، 1425هـ/2004م، ص 105.

(8) عبد الله محمد الحبشي، حياة الأدب اليمني، صنعاء: وزارة الإعلام والثقافة، 1980م، ص69.

مثل علم الكلام والمنطق والفلسفة والعلوم الطبيعية، حيث كانت المكتبات عامرة بجلسات الحوار والمناقشة، بالإضافة إلى دورها في البحث والتأليف[1].

ولقد اهتم علماء الزيدية بالكتب اهتماماً كبيراً، وأبدوا عناية بالغة في جمعها حتى تكونت لديهم مكتبات كبيرة عملت على تسهيل عملية التحصيل العلمي لعلماء الزيدية أو طلبتهم، ولعل أبرز هذه المكتبات المكتبة (الخزانة) التي كانت في ريدة والتي كانت بمثابة مكتبة (خزانة) عامة تضم كتب الزيدية وكان يشرف عليها الشيخ محفوظ الزيدي[2]، وكان للعديد من علماء الزيدية مكتبات (خزائن) خاصة بهم منها خزانة الشريف محمد بن أحمد ... العلوي القاضي بمشرق همدان الذي احتوت نحو ستمائة مجلد فيها عيون كتب آل محمد[3]، وكذلك خزانة الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان التي كان بها كتب من خزانة الإمام الناصر ووالده الإمام الهادي[4]، كما كان للفقيه أبي السعود بن زيد بجهران خزانة مملوءة بالكتب ارتادها كثير من طلبة العلم[5]، وهذه المكتبات (الخزائن) الخاصة كانت تحت تصرف الطلبة المتعلمين والراغبين في القراءة[6].

ووجود المكتبات يدل على أن الوراقة والوراقين وجامعي الكتب كانت منتشرة بين علماء الزيدية، وكان هناك اهتمام كبير بنسخ الكتب من قبل العلماء والطلبة أو الوراقين والناسخين، غير أن العلماء والطلبة هم الشريحة التي كانت تقوم بهذا العمل وهدفهم من ذلك هو الحصول على الكتاب ليتعلمو به أو ليتم إضافته إلى خزائن كتبهم، مثال ذلك أن القاضي داود بن عبيد الزيدي كان يقوم بالتدريس في علم التوحيد وينسخ الكتب التي يحتاج إليها[7]، وكذلك قول الفقيه عبد الله بن علي العنسي: "فأما كتاب (الأحكام) فأخذته من الشيخ الأجل إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث مناولة وهو بخطه" أي أنه كتبه بخطه، كما كان للعلماء القادمين من خارج اليمن دور كبير في جلب العديد من كتب الزيدية معهم، حيث كانوا يأتون وفي صحبتهم العديد من الكتب الزيدية أمثال: الفقيه عبد الله بن علي العنسي الواصل إلى اليمن سنة 501هـ من جهة الجيل بكتب آل محمد ومن الديلم بكتب الشروح[8]، والفقيه أبوطالب نصر بن أبي طالب بن أبي جعفر الذي كان في خزائنه من فنون العلم اثنا عشر ألف

---

(1) المرجع السابق، ص70.

(2) أحمد بن أبي الرجال، مرجع سابق، ج1، ص131،132، ويحيى بن القاسم، مرجع سابق، ص52.

(3) مسلم اللحجي، مرجع سابق، ص2، ويحيى بن القاسم، مرجع سابق، ص92.

(4) إبراهيم الشهاري، مرجع سابق، ج1، ص133.

(5) مسلم اللحجي، مرجع سابق، ص131.

(6) المرجع السابق، ص131، ومحمد الجندي، مرجع سابق، ج1، ص250.

(7) أحمد بن أبي الرجال، مرجع سابق، ط1، ج2، ص267.

(8) إبراهيم الشهاري، مرجع سابق، ج1، ص133.

كتاب، وقد وصل إلى اليمن سنة 502هـ[1] ومن المحتمل أن يكون قد أصطحب معه الكثير من كتبه، والفقيه زيد بن الحسن البيهقي الواصل إلي اليمن سنة 540هـ ومعه الكثير من الكتب الزيدية[2].

ويعكس ذلك الاهتمام بالكتب والمكتبات في الدولة الزيدية الثانية الوعي الثقافي الذي عاشته الفئة المثقفة من الأئمة والعلماء والنهضة العلمية التي تميزت بها تلك الفترة، وأدى إلى كثرة المؤلفات والتراجم والشروح واستقدام الكتب والمؤلفات من مختلف البلاد التي كانت تعيش نهضة علمية في مختلف المجالات، والاستفادة منها في شتى الجوانب.

7-الورش وأماكن العمل:

إن الكثير مما كان يقدم في المساجد والكتاتيب وغيرها من المؤسسات التعليمية ينحو ناحية نظرية غير أن الحضارة والرقي لا تقوم إلا على التطبيق والتجريب والممارسة، ومما لا شك فيه أن طرقاً قد شقت ومزارع قد انتجت ومدارس ومساجد وأبنية وقصوراً ومدناً وجسوراً قد شيدت وزخرفت، وكل ذلك كان لابد له من مهارات علمية يجب نقلها وتعلمها لأجيال ناشئة، حتى تستمر مسيرة البناء والتشييد، وبالطبع لم يتم ذلك داخل معاهد ومدارس، ولكن كان يتم في مواقع العمل بالمحاكاة والتقليد في الورش والحقول والمصانع وغيره من أماكن التشييد والبناء[3].

ومن خلال دراسة الأنشطة الاقتصادية المتعددة التي وجدت، يتبين مدى الاهتمام بالجوانب الزراعية والصناعية والتجارية، حيث كانت مدينة صعدة عاصمة الزيدية تمتاز بخصوبة تربتها، وقد اشتهرت بزراعة الفاكهة بمختلف أنواعها حتى يومنا هذا[4]، وفي صنعاء انتشرت البساتين والأشجار المختلفة وبتنوعها تنوعت الثمار[5]، وفي المجال الصناعي والذي كان موجوداً حيث وجدت مختلف الصناعات الحرفية والقطنية ودباغة الجلود وكذا سك العملة، واستخراج المعادن وغيرها من الصناعات المختلفة، ولقد اشتهرت مدينة صعدة بكثرة مدابغها التي منها يتم صناعة النعال والسروج ومقابض السيوف والدروع وأدوات الكتابة[6] وقِرَب الماء والأحزمة والتجليد للكتب والمخطوطات [7]، كما عرفت صعدة صناعة الأدوات المنزلية كالأطباق والفخار، وقد عرفت صعدة نوع معين من آنية الطعام

(1) حميد المحلي، مرجع سابق، ج2، ص204-205، وأحمد بن أبي الرجال، مرجع سابق، ط1، ج4، ص453.

(2) يحيى بن القاسم، مرجع سابق، ص118.

(3) سعيد علي، مرجع سابق، ص570.

(4) الحسن الهمداني، مرجع سابق، ص224.

(5) محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي (ت703هـ)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: د. علي المنتصر الكتاني، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ، ص267.

(6) نفسه، ص115،116،224.

(7) ربيع حامد خليفة، الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1412هـ/1992م، ص242.

يعرف بالحِراض وهو عبارة عن حجر أدكن ينحت من جبل رازح ومن مميزاته حفظ درجة حرارة الطعام لفترة طويلة[1]، وفي صعدة يوجد الحديد الصعدي المعروف بجودته وصلابته[2]، أما في صنعاء فكان بها العديد من الصناعات أهمها: صناعة السكر من قصب السكر وكان يسمى سكر النبات، كذلك كان يصنع منه أنواع الحلوى المستخدمة في الأعياد[3]، كما تم استخراج الحديد من جبل نقم في صنعاء، وأما معدن الرضراض فكان يستخرج من أودية الرضراض في مأرب[4]، وكانت صناعة الفضة والعقيق اليماني وإلى الآن مشهورة، فمن الفضة يصنع الحلي كالأقراط والخلاخل والقلادات والخواتم والأساور وأحزمة الوسط، كما دخلت الفضة بشكل كبير في سك العملة وصناعة الجنابي ومقابض السيوف وأغمادها التي تُزين بالفضة وبالأحجار الكريمة، وكذلك وجدت صناعة البرود والملابس في محافظة حجة[5]، كل ذلك يؤكد على أن أصحاب الحرف والمهن قد أخذوها وتعلموها التعليم الفردي (الصبينة) بالمحاكاة والتقليد والخبرة عبر السنيين عن أباءهم ومعلميهم المهرة ولم يأخذوها في المعاهد أو الجامعات، وكانت في الغالب حرف وراثية يتعلمها الأبناء عن آبائهم، وتنحصر في العائلة للحفاظ على أسرار المهنة وسر العمل.

أما في مجال البناء والهندسة المعمارية للبيوت والمساجد والمآذن والتفنن في وضع الحواجز والعقود الجميلة لسقف السقايات الصغيرة وعمل السدود لحجز مياه الأمطار فقد نبغ اليمنيون في ذلك وأبدعوا، أما أهم العناصر الهندسية التي استخدمت في المظاهر العمرانية فهي العقود[6] والأعمدة والقباب والحنايا الركنية والقبو والقمريات التي توضع أعلى النوافذ والأبواب[7]، مما سبق يتبين أن هذه الورش وأماكن العمل قد ساهمت في تعليم بعض أفراد المجتمع تلك المِهن والحِرف وكيفية المحافظة عليها وإتقانها والارتقاء بها واستمرارها، لما لها من عائد اقتصادي يعود على أصحابها

---

(1) عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر ابن الديبع (ت944هـ)، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط2، ج1، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ص154.

(2) أحمد حسين شرف الدين، اليمن عبر التاريخ، ط2، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، 1384هـ/1964م، ص24.

(3) عبد الواسع بن يحيى الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، ط3، صنعاء: الدار اليمنية للنشر، 1404هـ/1984م، ص151-152.

(4) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت360هـ)، الجوهرتين العتيقتين المائعتين من البيضاء والصفراء، تحقيق: يوسف محمد عبد الله، ط1، صنعاء: مكتبة الإرشاد، 2003م، ص25.

(5) أبو فراس بن دعثم، مرجع سابق، مج2، ج3، ص479.

(6) العقد في اللغة هو الشد والربط والتوثيق والإحكام، وفي العمارة هو القوس المبني الذي يربط بين طرفين ويشدهما، وجمعها عقود واعقاد (آلاء أحمد محمد الأصبحي، المدرسة الأشرفية بتعز زمن الدولة الرسولية في اليمن، دراسة معمارية تحليلية (626-858هـ/1228-1454م)، صنعاء: إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، 1425هـ/2004م، ص165).

(7) آلاء الأصبحي، مرجع سابق، ص190.

وعلى المشتغلين بها وعلى المجتمع ككل، وهكذا فالتعليم ونشره لم يقتصر على مؤسسة تعليمية واحدة، فقد تعددت المؤسسات التعليمية التي كانت تقوم به.

مدة التعليم في الدولة الزيدية الثانية خلال القرنين السادس والسابع الهجريين:

لم يكن التعليم محدداً بشكل رسمي بمدة زمنية معينة، ولا يوجد مده محددة أو فترة معينة يقضيها الطلبة في طلب العلم ثم تنتهي بحصولهم على إجازة بالتعليم أو الفتوى، ولكن يظل الطلبة في تحصيل دائم للعلم حتى وإن أصبحوا علماء يشار إليهم بالبنان، وكانت الدراسة في الكتَّاتيب محددة من قبل الواقفين وتبدأ من الصباح الباكر حتى آذان الظهر ثم يأخذ الطلبة فسحة الغداء ثم يعودون للدراسة حتى غروب الشمس[1]، ومع ذلك هناك فسحة أخرى كانت تعطى للطلبة في الكتَّاتيب وهي فسحة اللعب[2]، أما في المساجد وغيرها من المؤسسات التعليمية للمرحلة العليا فلم تحدد بوقت معين، فالطلبة يقرأون على مشايخهم أو معلميهم في أي وقت يحددونه لهم، فبعض العلماء كان يختار أوقات كراهة الصلاة وبعضهم الصباح والبعض الآخر الليل وإلى وقت متأخر[3]، فالدراسة في هذه المؤسسات تخضع لرغبة الشيخ واستعداده للتدريس فيما عدا المؤسسات الموقوفة فقد حددت فيها الدراسة تبعاً لشروط واقفيها[4]، أما العطل الدراسية فكانت غالباً أيام الجُمع والمناسبات الدينية وبعض المناسبات الرسمية المتعلقة بالحكام أو مواسم الحصاد وخاصة في الأرياف وكانت لمدة شهرين[5].

أما من حيث السن المحددة للالتحاق بالتعليم فإن سن التعليم الذي يشترط للالتحاق بالكتَّاتيب كان في الغالب يبدأ من سن السادسة أو السابعة وهو سن التمييز[6]، أما في المرحلة العليا فلم تحدد سن معينة وإنما خضع التعليم في هذه المرحلة لرغبة المتعلم نفسه للذهاب إلى حلقة العلم في أي وقت يريده، ولم تكن هناك مدة محددة بزمن معين يقضيها طلبة العلم في الدراسة وفي مصاحبة العلماء

---

(1) إسماعيل الأكوع، مرجع سابق، ص135، وعبد الله الحبشي، مرجع سابق، ص236.

(2) عمارة بن علي اليمني (ت569هـ/1173م)، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط2، القاهرة: مطبوعات السعادة، 1970م، ص327، ومحمد الجندي، مرجع سابق، ط1، ج1، ص370.

(3) مسلم اللحجي، مرجع سابق، ص213-101.

(4) فاروق مجاهد، مرجع سابق، ص127-126.

(5) محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ج2، بيروت: شركة التنوير للطباعة والنشر،1409هـ/1989م، ص311.

(6) علي بن الحسن بن أبي بكر الحسن الخزرجي (ت812هـ)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، بيروت: دار الآداب، 1403هـ/1983م، ص91.

والمشايخ للإخذ عنهم، بل يرجع ذلك إلى قدرة الطالب على استيعاب المادة العلمية وإتقانها ورغبته في العلوم التي يريد أن يتعلمها من شيوخه ليجيزوه فيها[1].

تمويل التعليم وإدارته في الدولة الزيدية الثانية خلال القرنين السادس والسابع الهجريين:

كانت الأوقاف من قبل فاعلي الخير والميسورين من أفراد المجتمع المصدر الأساسي لتمويل التعليم، حيث بادر الخيرون من العلماء والتجار وفاعلي الخير من أبناء المجتمع إلى وقف الأراضي الجزيلة من خالص أموالهم على مختلف الأغراض الخيرية ومنها المؤسسات التعليمية كالمساجد والهجر العلمية[2]، أما إدارة التعليم فلم تكن هناك جهة رسمية مسئولة عن نشر التعليم وتوجيهه، ولم يكن هناك تدخل مباشر من الدولة في فرض أي توجه على أي من المؤسسات التعليمية، وكان كل عالم يدير حلقته التي يقيمها وينظم شؤنها بالطريقة التي يراها مناسبة له ولطلبته[3]، مما سبق يتبين أن تمويل التعليم وإدارته في عهد الدولة الزيدية الثانية كان في الغالب قائم على الجهود الفردية لجميع أفراد المجتمع وفي مقدمتهم العلماء الذين ساهموا بالإنفاق أو التعليم دون مقابل أو في إدارة أموال الأوقاف والزكاة التي يتولون جمعها وتحصيلها، إلا في بعض المدارس التي كان يقيمها الحكام فإنهم كانوا يعينون من يديرها من العلماء.

الخاتمة:

من خلال دراسة موضوع المؤسسات التعليمية في الدولة الزيدية الثانية باليمن خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، تبين وجود العديد من المؤسسات التعليمية وأماكن التعليم أهمها الكتَّاتيب والمساجد والمدارس والهجر العلمية ومنزل العلماء والورش وغيرها، والتي كان لها الأثر الكبير في نشر العلم والتعليم وتخريج الكثير من العلماء والفقهاء، وتشجيع الخيرين من أفراد المجتمع على وقف الكثير من أموالهم لصالحها، وكذا تأثرها بالأوضاع المجتمعية السائدة، وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج أبرزها وأهمها ما يلي:

1. كان للوضع الديني دور بارز ومؤثر على التعليم حيث كان أغلب رجال الدولة والعلم من علماء الدين، أما الوضع السياسي فكانت سمته عدم الاستقرار وذلك من خلال التنافس بين فرق الزيدية

---

[1] عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الوصابي (ت782هـ)، تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والأثار، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، صنعاء: نشر مركز الدراسات والبحوث اليمني، 1979م، ص117.

[2] محمد بن إسماعيل الكبسي، اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، القاهرة: مطبعة السعادة، (د.ت)، ص11، ومحمد الحجري مرجع سابق، ص553، ومحمد علي الأكوع، الوثائق السياسية اليمنية من قبل الإسلام إلى 332هـ، ط1، بغداد: دار الحرية، 1976م، ص258، وعمارة اليمني، مرجع سابق، ص57،58.

[3] محمد الجندي، مرجع سابق، ج1، ص237.

المخترعة والمطرفية داخل المؤسسات التعليمية، وبين الزيدية والفرق الأخرى داخل البلاد، وكان المجتمع اليمني لا يزال يعطي للانتماء القبلي مكانة عالية.

2. انعكس الوضع الاقتصادي على الوضع العلمي وظهور أثر ذلك في أحوال العلماء والمتعلمين.

3. كانت الكتَّاتيب تقوم بتعليم الصبيان المهارات المختلفة، التي يستطيعون عن طريقها مواصلة التعليم في المرحلة العليا، كما أنها كانت تسير وفق نظام ولم تكن عشوائية.

4. كانت المساجد من أهم مؤسسات التعليم في المرحلة العليا، ولذلك فقد حظيت باهتمام بالغ من قبل أئمة وعلماء الدولة الزيدية الثانية، ولم يكن هناك قواعد لحضور الطلبة وانصرافهم، ولم يكونوا مقيدين بالاستماع إلى عالم أو فقيه معين، فهناك حرية في الإنصات والأخذ عمن يرغبون في الأخذ عنه أو الإنصات إليه.

5. ساهمت منازل العلماء في نشر التعليم وفي الحركة التعليمية، وفي تعليم بعض المواد التي لم تكن تعلم في المؤسسات التعليمية، وكان للظروف الاقتصادية الجيدة للعلماء الدور الكبير في تشجيعهم على فتح منازلهم للطلبة وتوفير الأجواء المناسبة لتدريسهم وتعليمهم.

6. ساهمت الهجر العلمية بشكل كبير في الحركة العلمية والتعليمية واتسع ظهورها ونشاطها في المناطق التي سيطرت عليها الزيدية، وقد ارتبط ظهورها وانتشارها بظهور المذهب الزيدي.

7. وجدت بعض المكتبات الخاصة، ولكن أصحابها أعلنوا عنها وفتحوا أبوابها للراغبين في الاستفادة وجعلوها كالمكتبات العامة، وشارك العلماء في تنميتها بإهداء الكتب والوقف عليها.

8. ساهمت الورش وأماكن العمل في تعليم بعض أفراد المجتمع المِهن والحِرف (الصنعة) وكيفية المحافظة عليها وإتقانها والارتقاء بها واستمرارها، لما لها من عائد اقتصادي للمجتمع ككل.

9. لم تكن هناك فترة محددة للتعليم يقضيها الطلبة في الدراسة، أو في مصاحبة العلماء والمشائخ والأخذ عنهم، بل كان يرجع ذلك إلى قدرة الطلبة على استيعاب المادة العلمية واتقانها.

10. كانت الدولة تمول بعض المؤسسات مثل المدارس المنصورية، وكان الوقف هو المصدر المهم لهذا التمويل، وكان لأفراد المجتمع والعلماء دور كبير في الإنفاق على طلبة العلم.

11. لم تشارك الدولة في إدارة التعليم ككل إلا في بعض المؤسسات حيث حرصت على تعيين الأئمة لها، كما أنها لم تتدخل في تعيين المقررات الدراسية، بل كان للعلماء والمتعلمين الحرية في اختيار المقررات الدراسية التي يرغبون في تدريسها ودراستها داخل مذهب الدولة المعتمد.

يوصي الباحث بمجموعة من التوصيات على النحو التالي:

1. دراسة الحياة العلمية والفكرية والثقافية لأئمة وعلماء الدولة الزيدية الثانية خلال فترة البحث والتي احتوت على العديد من الأئمة والعلماء البارزين.
2. دراسة معمقة للهجر العلمية المنتشرة في المناطق الشمالية في فترة البحث.
3. دراسة وتحقيق المخطوطات التي لازالت حبيسة المكتبات الخاصة والعامة وإبراز التراث العلمي والفكري والثقافي لأئمة وعلماء الدولة الزيدية الثانية خلال فترة البحث.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أحمد المقحفي، **معجم البلدان والقبائل اليمنية**، صنعاء: دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، 1422هـ/2002م.
2. إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله الشهاري (1152هـ)، **طبقات الزيدية الكبرى ويسمى بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد**، تحقيق: عبد السلام عباس الوجيه، ط1، عمان: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، 1421هـ/2001م.
3. أبوفراس ابن دعثم، **السيرة الشريفة المنصورية سيرة الإمام عبد الله بن حمزة (593-614هـ)**، تحقيق: د. عبد الغني محمود عبد العاطي، ط1، ج2، بيروت: دار الفكر المعاصر، 1414هـ/1993م.
4. أحمد أحمد الأنسي: "**المقررات الدراسية في اليمن في عهد الدولة الصليحية (439هـ-532هـ)**"، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد (50)، أكتوبر-ديسمبر، صنعاء: جامعة العلوم والتكنولوجيا، 2016م.
5. أحمد بن أحمد عبد اللطيف الشرجي (ت893هـ)، **طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص**، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، 1406هـ/1986م.
6. أحمد بن الحسين (الإمام المهدي) (ت 656هـ)، **مجموع رسائل**، تحقيق/ عبد الكريم أحمد جدبان، ط1، صعدة: منشورات مكتبة التراث الإسلامي، 1424هـ/2003م.
7. أحمد حسين شرف الدين، **اليمن عبر التاريخ**، ط2، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، 1384هـ/1964م.

8. أحمد بن صالح بن أبي الرجال، **مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية**، تحقيق: عبد الرقيب مطهر محمد حجر، ط1، ج4، صعدة: منشورات مركز أهل البيت (ع) للدراسات الإسلامية، 1425هـ/2004م.

9. أحمد بن عبد الله الرازي (ت460هـ)، **تاريخ مدينة صنعاء**، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وعبد الجبار زكار، ط1، بيروت، 1974م.

10. إسماعيل بن علي الاكوع، **المدخل إلى معرفة هجر العلم ومعاقله في اليمن**، ط1، بيروت: دار الفكر المعاصر، 1415هـ/1995م.

11. إسماعيل بن علي الاكوع، **هجر العلم ومعاقله في اليمن**، بيروت: دار الفكر المعاصر، 1416هـ/1995م.

12. آلاء أحمد محمد الأصبحي، **المدرسة الأشرفية بتعز زمن الدولة الرسولية في اليمن، دراسة معمارية تحليلية (626-858هـ/1228-1454م)**، صنعاء: إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، 1425هـ/2004م.

13. الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت360هـ)، **الجوهرتين العتيقتين المائعتين من البيضاء والصفراء**، تحقيق: يوسف محمد عبد الله، ط1، صنعاء: مكتبة الإرشاد، 2003م.

14. الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت360هـ)، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط1، صنعاء: مكتبة الإرشاد،1990م.

15. جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت711هـ)، **لسان العرب**، قدم له: عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، ج3، بيروت: دار لسان العرب، (د.ت).

16. حسين بن أحمد السياغي، **معالم الآثار اليمنية**، ط1، صنعاء: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، 1980م.

17. حميد بن أحمد محمد المحلي، **الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية**، تحقيق: د. المرتضى بن زيد المحطوري الحسني، ط1، صنعاء: مكتبة بدر للطباعة والنشر، 1423هـ/2002م.

18. ربيع حامد خليفة، **الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي**، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1412هـ/1992م.

19. سعد مرسي أحمد، **تطور الفكر التربوي**، القاهرة: عالم الكتب، 1983م.

20. سعيد إسماعيل علي، **معاهد التربية الإسلامية**، القاهرة: دار الفكر العربي، 1986م.

21. سليمان بن يحيى الثقفي، **سيرة الإمام أحمد ين سليمان (532-566هـ)**، تحقيق: د. عبد الغني محمد عبد العاطي، ط1، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2002م.

22. عامر جادالله موسى أبو جبله، **تاريخ التربية والتعليم في اليمن في القرون الثلاثة الأولى للهجرة**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، عمان: الجامعة الأردنية، 1997م.

23. عبد الرحمن أحمد المختار، **الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس الهجريين**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، صنعاء: جامعة صنعاء، 1425هـ/2004م.

24. عبد الرحمن حسن جارالله، **ثُلا إحدى حواضر اليمن في العصر الإسلامي تاريخها وآثارها**، صنعاء: إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، 1425هـ/2004م.

25. عبد الرحمن عبد الواحد محمد الشجاع، **الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجري**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، القاهرة: جامعة الأزهر، 1406هـ/1986م.

26. عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر ابن الديبع (ت944هـ)، **قرة العيون بأخبار اليمن الميمون**، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط2، ج1، صنعاء: مكتبة الإرشاد، (د.ت).

27. عبد الرحمن محمد بن خلدون، **المقدمة**، ج2، بيروت: مؤسسة الأعلى للمطبوعات، (د.ت).

28. عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الوصابي (ت782هـ)، **تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والأثار**، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، صنعاء: نشر مركز الدراسات والبحوث اليمني، 1979م.

29. عبد الغني عبود، **في التربية الإسلامية**، القاهرة: دار الفكر العربي، (د.ت).

30. عبد الغني علي علي عائض الأهجري، **الحياة العلمية في اليمن من بداية القرن التاسع الهجري حتى سيطرة العثمانيين عليها (801-945هـ/ 1397-1538م)**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، المنصورة: جامعة المنصورة، 1429هـ/2008م.

31. عبد الله عبد الدائم، **التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى القرن العشرين**، ط3، بيروت: دار العلم للملايين، 1978م.

32. عبد الله محمد الحبشي، **حياة الأدب اليمني**، صنعاء: وزارة الإعلام والثقافة، 1980م.

33. عبد الواسع بن يحيى الواسعي، **تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن**، ط3، صنعاء: الدار اليمنية للنشر، 1404هـ/1984م.

34. علي بن الحسن بن أبي بكر الحسن الخزرجي (ت812هـ)، **العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية**، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، بيروت: دار الآداب، 1403هـ/1983م.

35. عمارة بن علي اليمني (ت569هـ/1173م)، **تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها**، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط2، القاهرة: مطبوعات السعادة، 1970م.

36. عمر بن علي بن سمرة الجعدي (ت. بعد/586هـ)، **طبقات فقهاء اليمن**، تحقيق: فؤاد سيد، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، 1957م.

37. فاروق أحمد حيدر مجاهد، **التعليم في اليمن عهد بني رسول في القرنين السابع والثامن الهجريين**، صنعاء، سلسلة إصدارات جامعة صنعاء، الإصدار الثالث، 2004م.

38. محمد بن أحمد الحجري (1379هـ-1959م)، **مجموع بلدان اليمن وقبائلها**، تحقيق: إسماعيل الأكوع، ط3، ج2، صنعاء: مكتبة الإرشاد، 2004م.

39. محمد بن أحمد الحجري (1379هـ-1959م)، **مساجد صنعاء عامرها وموفيها**، ط2، بيروت: مطبعة إحياء التراث العربي، 1398هـ.

40. محمد بن إسماعيل الكبسي، **اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية**، القاهرة: مطبعة السعادة، (د.ت).

41. محمد رضا حسن الدجيلي، **الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري**، البصرة: منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، شعبة العلوم الاجتماعية، 1985م.

42. محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي (ت703هـ)، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق: د. علي المنتصر الكتاني، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ.

43. محمد عبده محمد السروري (الدكتور)، **الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة (429-626هـ/1037-1228م)**، صنعاء: إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، 1425هـ/2004.

44. محمد بن علي الأكوع، **اليمن الخضراء مهد الحضارة**، صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، 2004م.

45. محمد بن علي الأكوع، **الوثائق السياسية اليمينية من قبل الإسلام إلى 332هـ**، ط1، بغداد: دار الحرية، 1976م.

46. محمد بن علي الأكوع، **صفحة من تاريخ اليمن الاجتماعي وقصة حياتي**، دمشق: مطبعة الكاتب العربي، (د.ت).

47. محمد قايد حسن الوجيه، **الإمامة الزيدية في اليمن أثرها السياسي والحضاري (280-614هـ/893-1217م)**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنصورة، 2007م.

48. محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي (732هـ/1331م)، **السلوك في طبقات العلماء والملوك**، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط1، ج1، صنعاء، مكتبة الإرشاد، 1993م.

49. محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي (732هـ/1331م)، **السلوك في طبقات العلماء والملوك**، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ج2، بيروت: شركة التنوير للطباعة والنشر، 1409هـ/1989م.

50. مسلم بن محمد بن جعفر اللحجي (ت545هـ/1150م)، **تاريخ مسلم ويسمى (أخبار الأئمة من أهل البيت وشيعتهم باليمن)**، مخطوطة، صنعاء: مكتبة الإرشاد.

51. ياقوت بن عبد الله الحموي (ت/626هـ)، **معجم البلدان**، ج5، بيروت: دار صادر، 1957م.

52. يحيى بن الحسين بن القاسم (ت/1100هـ)، **طبقات الزيدية الصغرى**، توجد منه صورة في المكتبة المركزية، جامعة صنعاء، وهي مصورة في قرص C.Dرقم (5252) في المكتبة السمعية والبصرية التابعة للمكتبة المركزية.